ترجمةُ الشيخِ المُقرئ
أحمَد بن إسمَاعيل مكّتي السنديوني
وجُهودهِ في تعليم القُرآنِ والقراءاتِ

دكتور/ حسن بن محمد الجهني

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ..

أما بعد :

فمن نعم الله عز وجل على هذه الأمة – أمة الإسلام والقرآن – أن قيض لها علماء مخلصين ليحملوا شعلة العلم ، ويرفعوا راية القرآن ويعلموا الناس سنن الدين وشعائر الإسلام ، وهم ورثة الأنبياء الذين ورثوا عنهم العلم وورثوا القرآن الكريم الذي اصطفاه الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ، وكان من حق العلماء على هذه الأمة أن يُعرف لهم قدرهم ، ويُوفي لهم حقهم من التعريف بهم ، وحفظ مآثرهم وآثارهم ، وإظهار عملهم ومكانتهم ، وإبراز جهودهم وأعمالهم ، ونشر فضائلهم .

وفي العصر الحديث أصبح لزاماً على طلاب العلم أن يكتبوا تراجم العلماء المعاصرين ويحفظوها لمن بعدهم ، وخصوصاً العلماء الذين لم يستوفوا المكانة التي يستحقونها من الدراسة والبحوث .

وفي هذا البحث أحاول جاهداً تسليط الضوء على أحد هؤلاء الأعلام الذين أفنوا أعمارهم في تعليم القرآن الكريم ، ونشر القراءات والتجويد بين طلاب العلم ، ألا وهو الإمام العالم « أحمد بن إسماعيل السنديوني » رحمه الله رحمة واسعة ، وأرجو من الله التوفيق والسداد ، وأستلهمه الصواب والرشاد، والله أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبب اختيار الموضوع :

كان الشيخ أحمد بن إسماعيل السنديوي أحد علماء الأمة في علم القراءات والتجويد وغيرها من العلوم الشرعية ، ويعتبر هذا الإمام أحد القلائل الذين تجردوا للقراءة والإقراء في أواخر القرن الرابع عشر الهجري والثلث الأول من القرن الخامس عشر الهجري ، ومع ذلك لم تفرد له ترجمة وافية ، إلا ترجمة مختصرة له في كتاب " إمتاع الفضلاء بتراجم القراء " للدكتور إلياس برماوي.

فأحببت أن أفرد للشيخ الكبير ترجمة وافية في بحث مستقل لنتعرف فيها على جوانب من حياة هذا الإمام ونعرف بعضاً من مناقبه ومآثره .

خطة البحث :

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول كما يلي:

المقدمة، ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث

الفصل الأول: حياة الشيخ السنديوني وفيه:

١- اسم الشيخ .

٢- ولادته .

٣- صفاته .

٤- أولاده .

٥- نشأته ودراسته .

الفصل الثاني: جوانب من سيرة الشيخ السنديوني العلمية وفيه:

١- الوظائف التي تولاها .

٢- رحلاته .

٣- شيوخه .

٤- تلاميذه .

الفصل الثالث: مكانة الشيخ السنديوني العلمية ومنهجه في الإقراء، وفيه:

١- مناقبه ومزاياه .

٢- منهجه في الإقراء

٣- وفاته .

الخاتمة .

مصادر الترجمة .

ولقلة المصادر فقد اعتمدت في البحث على ما اطلعت عليه من وثائق محفوظة للشيخ السنديوني في إرشيف الجامعة الإسلامية ، وما ورد من ترجمته في كتاب " إمتاع الفضلاء " ، وما أفدته من ترجمة الشيخ لنفسه شخصياً أثناء قراءتي عليه رحمه الله، وما أفدته من طلاب الشيخ من ما ذكروه من مواقفه التربوية معهم ، كالشيخ إلياس برماوي ، الدكتور محمد صالح أبو زيد، والدكتور معاذ سيف وغيرهم.

الفصل الأول:
حياة الشيخ السنديوني

وفيه:

١- اسم الشيخ .
٢- ولادته .
٣- صفاته .
٤- أولاده .
٥- نشأته ودراسته .

(١) اسمه ونسبته:

هو الإمام العالم الكبير العامل العلامة ، والأستاذ الفهامة الشيخ الفاضل : أبو محمد أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم مكَّتي السنديوني [١] المصري نزيل المدينة المنورة .

و (مكَّتي): نسبة الى مكة المكرمة كما أخبرني الشيخ رحمه الله بنفسه ، فكان يقول " ترجع أصولنا الى مكة المكرمة " .

(٢) ولادته :

ولد الشيخ أحمد بقرية سنديون[٢] قليبوبية ، إحدى قرى مركز قليوب التابع لمحافظة القليوبية ، وهي إحدى المحافظات الشمالية بجمهورية مصر العربية ، وذلك في يوم الأربعاء العاشر من شهر ربيع الثاني عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ١٣٥٢/٤/١٠هـ ، والموافق الثاني من شهر أغسطس عام ثلاثة وثلاثين وتسعمائة وألف من الميلاد[٣].

(٣) صفاته :

كان رحمه الله وسطاً بين الطول والقصر ، أبيض البشرة ، كث اللحية ، متوسط البنية .

---

(١) كما ورد في إجازة الشيخ لطلابه رحمه الله.
(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٣٣١/١
(٣) إمتاع الفضلاء ٢٨/١

وكان رحمه الله تعلوه الهيبة والوقار ، وعليه سمات الصالحين ، دائم الابتسامة ، وصاحب دعابة ونكتة ، حاضر الجواب ، سريع البديهة ، قوي الحجة ، محب للناس صغيرهم وكبيرهم ، ويحب طلابه ويتواضع لهم ، ويحب نفعهم وفائدتهم ، ذا جلد وصبر على طلب العلم وتعليمه، قلَّ أن ترى مثله، ابتلي رحمه الله بضعف في بصره وأجرى بعض العمليات في عينيه، وابتلي بالسكر، وبعض الجروح في أصابع رجله ، رحمه الله وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

(٤) أولاده :

رزق الشيخ رحمه الله بسبعة أولاد، ابنين هما: محمد وهو الابن الأكبر كان معه أثناء إقامته بالمدينة النبوية ، وعمل بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ومصطفى وكان معلماً في وزارة التربية والتعليم المصرية ، إضافة الى خمس بنات.

(٥) نشأته ودراسته :

نشأ الشيخ أحمد رحمه الله في أسرة رقيقة الحال، وحفظ القرآن الكريم في صغره في أحد الكتاتيب، وكان هذا الكتاب بعيداً عن قريته وبيته،[١] وحدّثني الشيخ رحمه الله قصةً حصلت له في هذه الفترة من عمره، فأخبرني أنه كان يقطع المسافة البعيدة للذهاب الى الكتاب الذي يدرس فيه، وكان طريقه الى الكتاب من خلال البساتين والغيطان الشاسعة، وذات مرة وهو راجع الى البيت في المساء رفسه حمار على صدره فرمى به في الأرض ، ولكن من لطف الله بالشيخ أن الضربة جاءت على مصحف الشيخ الذي كان يحمله على صدره ، وكانت سبب نجاته بعد لطف الله عز وجل، فكان الشيخ رحمه الله يرى أن ما حصل له من بركة القرآن الكريم.[٢]

ثم التحق الشيخ بمعهد القراءات التابع للأزهر، ودرس به القرآن الكريم بالقراءات العشر الكبرى، والقراءات الشاذة، ودرس به الرسم والضبط والفواصل وغير ذلك من علوم العربية والشرعية، وتخرج منه عام ١٣٨٨هـ الموافق ١٩٦٨م،[٣] ثم التحق الشيخ بمعهد شيوخ وإدارة المعاهد الدينية الأزهرية وتخرج منها ، وحصل على الشهادة من المعهد نفسه، ثم التحق بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

(١) من إفادة الشيخ.

(٢) من إفادة الشيخ .

(٣) من الوثائق المحفوظة في سجلات الجامعة الإسلامية.

التابعة لجامعة الأزهر، ودرس فيها الأصول والفقه والنحو والصرف والحديث والعقيدة والتفسير وغير ذلك ، وتخرج فيها يوم الثلاثاء ١٣٩٢/١٠/٢٨هـ الموافق ١٩٧٢/١٢/٥م.[١]

(١) من الوثائق المحفوظة بالجامعة الإسلامية.

الفصل الثاني:
جوانب من سيرة الشيخ السنديوني العلمية

وفيه:

١- الوظائف والأعمال التي تولاها .
٢- رحلاته .
٣- شيوخه .
٤- تلاميذه .

(١) الوظائف والأعمال التي تولاها الشيخ أحمد رحمه الله :

بمجرد أن تخرج الشيخ أحمد رحمه الله من كلية الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٢م عين في العام نفسه مديراً للمعهد الديني في قليوب، ثم عمل مدرساً بالمدارس الابتدائية الأزهرية ، ودرس في معهد القراءات في شبرا ، وظل فيه حتى انتقل الى المدينة المنورة ، ودرس الشيخ في حلقات الأوقاف ، وفي عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م انتقل الشيخ رحمه الله الى المدينة المنورة ليعمل في الجامعة الإسلامية ، وعين مدرساً للقرآن والتجويد في المعهد الثانوي التابع للجامعة،[١] وباشر عمله بتاريخ ١١/١١/ ١٣٩٨هـ، وبقي في الجامعة الإسلامية قرابة ثمان سنين، حتى رغب مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الاستفادة من خبرة الشيخ الفاضل في تصحيح المصاحف ، وعلمه الواسع في القراءات وعلوم القرآن، فانتقل الشيخ رحمه الله إلى المجمع بتاريخ ١٤٠٦/١١/٩هـ ليعمل من حينها مراقباً عاماً ومصححاً في إدارة مراقبة النص حوالي عشرين سنة حتى عام ١٤٢٦هـ[٢].

وخلال إقامة الشيخ في المدينة عمل الشيخ مدرساً في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة ، فعمل مدرساً في مسجد العصبة في حي قباء ، ثم مدرساً في مسجد الرحيلي بالحرة الغربية ، حتى عام ١٤١٥هـ لينتقل مقرئاً في ركن الإقراء في مقر الجمعية الرئيسي ، وبقي فيه حتى عام ١٤٢٦هـ ، ويحدثني الدكتور محمد صالح أبو زيد قصة انتقاله الى المقر الجمعية فيقول :

---

(١) من الوثائق المحفوظة بالجامعة الإسلامية.

(٢) من الوثائق المحفوظة بالجامعة الإسلامية.

" أثناء عملي موجهاً في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة ، وأثناء زيارتي للشيخ في حلقته بالمسجد لفت انتباهي سعة علم الشيخ ونبوغه ، ولاحظت أن غالب طلاب الشيخ هم صغار السن الذين لا يتناسبون مع علمه وكبر سنه ، فذكرت للمسؤولين في الجمعية أمر الشيخ ، وأشرت عليهم بالاستفادة من علم الشيخ ومكانته ، فاستجابوا لطلبي ونقل الشيخ الى ركن الإقراء في الجمعية ".[١]

وكان الشيخ رحمه الله يحفظ هذا الفضل والمعروف للشيخ محمد صالح أبو زيد ، ويقول له : "أنت السبب في نقلي الى هذا المكان فجزاك الله خيراً" .

(٢) رحلاته :

انتدب الشيخ رحمه الله لقراءة القرآن الكريم وإمامة المسلمين في بعض الدول من قبل وزارة الأوقاف المصرية ، ومن الدول التي انتدب اليها : سيراليون وكينيا في أفريقيا ، وسيريلانكا والهند في آسيا ، وفرانكفورت في ألمانيا وكندا[٢].

(٣) شيوخه :

١- الشيخ حسن عبد السلام حسن أبو طالب رحمه الله .
٢- الشيخ عامر السيد عثمان رحمه الله .
٣- الشيخ علي أبو طالب رحمه الله .
٤- الشيخ علي بدوي رحمه الله .
٥- الشيخ أحمد الزيات رحمه الله .
٦- الشيخ محمد بن عبد المنعم بن علوان المسلمي رحمه الله .
٧- الشيخ عبد العظيم الخياط رحمه الله .
٨- الشيخ محمد يونس رحمه الله .
٩- الشيخ رزق خليل حبة .

وهؤلاء الشيوخ درس عليهم علم القراءات والفواصل والضبط والرسم ، وبعضهم درس الشيخ عليه في معهد القراءات[٣] .

(١) من إفادة الدكتور محمد أبو زيد.
(٢) إمتاع الفضلاء١/٢٩
(٣) إمتاع الفضلاء١/٢٩ ، وإجازات الشيخ رحمه الله.

(٤) تلاميذه :

أمضى الشيخ أحمد رحمه الله في الإقراء أكثر من خمسين عاماً كما حدثني بذلك ، ولذلك من الصعوبة حصر جميع طلاب الشيخ ، ولكن سنذكر بعضاً من طلابه على سبيل المثال لا الحصر،[١] ومنهم :

١- الشيخ زكريا حسيني رحمه الله .
٢- الشيخ الدكتور إلياس أحمد حسين البرماوي .
٣- الشيخ غازي بنيدر الحربي .
٤- الشيخ أحمد فال .
٥- الشيخ أسامة مصطفى الجمعة .
٦- الشيخ مالك جليدان .
٧- الشيخ محمد الأمين يوسف .
٨- الشيخ أبو إسماعيل الفلسطيني .
٩- الشيخ محمد السوري .
١٠- الشيخ عبد الله ناجي .
١١- الشيخ خالد لطيف الهبيدي .
١٢- الشيخ محمد أحمد برهجي .
١٣- الشيخ طلحة زكريا حسيني .
١٤- الشيخ سيدي أحمد ولد سيدي محمد .
١٥- الشيخ المشتبى ولد المصطفى .
١٦- الشيخ خالد العوفي .
١٧- الشيخ صالح المغربي .
١٨- الشيخ حمد عوض فاضل اليمني .
١٩- الشيخ أبو أنس الليبي .
٢٠- الشيخ حمدان الكويتي .
٢١- الشيخ خالد شجاع الكويتي .
٢٢- الشيخ عماد رشدي خليل .

(١) إمتاع الفضلاء١/٣٠، وإجازات الشيخ لطلابه رحمه الله.

٢٣- الشيخ سالم علوي معلا الحميدي .
٢٤- الشيخ عبد الرحمن يوسف أحمد شاهين .
٢٥- الشيخ الصادق بن محمد بن إبراهيم .
٢٦- الشيخ محمد الله سلطان أحمد .
٢٧- الشيخ عابد بن مصري البلادي .
٢٨- الشيخ يحيى زكريا حسيني .
٢٩- الشيخ صالح العسولي .
٣٠- الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأحمري .
٣١- الشيخ محمد حبيب أحمد مختار .
٣٢- الشيخ عبد الله مصري مبهج البلادي .
٣٣- الشيخ مصطفى محمد الأمين .
٣٤- حسن بن محمد الجهني.

الفصل الثالث:

مكانة الشيخ السنديوني العلمية ومنهجه في الإقراء

وفيه:

١- مناقب الشيخ ومكانته العلمية.

٢- منهجه في الإقراء.

٣- وفاته .

(١) مناقب الشيخ ومكانته العلمية:

- كان الشيخ أحمد السنديوني آية في الحفظ ، وكان السامع يعجب لحفظه مع كبر سنه ، وكان يحفظ من المنظوم الشيء الكثير ، ومن ذلك حفظه للشاطبية والدرة المضيّة وطيبة النشر وعقيلة أتراب القصائد ومورد الظمآن وناظمة الزهر ونفائس البيان وغيرها.[١]
- كان الشيخ كثير الاطلاع ، واسع المعرفة ، يحب مطالعة الكتب واقتنائها ، وكان في بداية طلبه العلم يستعير الكتب وينسخها بيده ، ولم يستطع تصويرها بسبب قلة ذات اليد في ذلك الزمن ، وهذا الاعتكاف على الكتب ونسخها ومداومة النظر اليها كان السبب في ضعف بصره .
- كان الشيخ مهتماً اهتماماً بالغاً في تحرير القراءات ، وعزو الطرق ، ولا يوجد له نظير في ذلك إلا نادراً ، وكان الشيخ يحفظ كتاب الروض النظير ، وكتاب فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم ، كلاهما للمتولي ، وكتاب بدائع البرهان للأزميري ، ويستظهر غالب كتاب النشر لابن الجزري .
- كان الشيخ قوي الحجة ، سريع البديهة ، حاضر الإجابة ، لا يجرؤ أحد على مناظرته لفصاحته ، ومع ذلك فإنه كان رجاعاً إلى الحق والصواب ، وإذا ظهر له الخطأ في رأيه فإنه يرجع عن رأيه ويستغفر الله ، وكان المشايخ يعظمونه ويعرفون له مكانته ، وحدثني الشيخ إلياس عن الشيخ عبدالحكيم خاطر رحمه الله أنه قال عنه: هذا أستاذنا.[٢]

---

(١) أفدناه من الشيخ إلياس برماوي حفظه الله.

(٢) أفدناه من الشيخ إلياس برماوي شخصيا.

(٢) منهج الشيخ في الإقراء:

- أمضى الشيخ أكثر من خمسين عاماً من حياته في تعليم القرآن الكريم ، وإقراء طلابه ، وكان وقته عامراً وممتلئاً بكل مفيد ، ولا يكاد الشيخ يجد وقتاً لراحته إلا قليلاً ، ويتمثل برنامجه اليومي بالذهاب صباحاً إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف إلى قبيل العصر ، وأحياناً لا يجد الوقت فينتظر عند باب بيته لتأخذه السيارة إلى درسه في الجمعية ، فيجلس للإقراء من بعد العصر حتى صلاة العشاء ، وحين طلب منه الطلاب أن يشرح لهم متن الشاطبية اتفق معهم على درس بعد العشاء ، وكان هذا دأبه طوال الأسبوع عدا يوم الجمعة .
- كان للشيخ منهج متميز في التدريس ، وطريقة مختلفة عن غيره في الإقراء ، ومما يتميز به الشيخ أنه كان ذا جلد وصبر على الإقراء والجلوس له الساعات الطوال ، مع الدقة وشدة الملاحظة على الطالب ، وكان الشيخ يستوفي الأوجه كلها في القراءات مهما تكررت ، وكان متأثراً بشيخه عامر السيد عثمان في قراءة الكتب وتحرير المسائل وغير ذلك .
- كان رحمه الله ينتقد الذين يتساهلون في الإقراء، ويتساهلون في إجازة الطالب الغير متمكن أو المتساهل[١].
- وكان رحمه يأخذ بأقوال الشيخ الضباع ويتبنى منهجه[٢].
- من المعروف عن الشيخ أنه كان يحب طلابه كثيراً ، ويحب الفائدة لهم وكان يكرر المسألة كلما وردت حتى يحفظها الطالب ويعقلها ، وكان يأمر طلابه بالبحث في الكتب ، وعدم الاكتفاء بما يقوله لهم ، وكان يقرئ من يجيئه أولاً وهكذا ، ويحب أن يكون تلميذه أحسن منه ، وهذا منه غاية التواضع والأدب ، وحدثني الشيخ إلياس برماوي أنه قال له حين طبع أول كتبه : " أنت صرت أحسن مني " ، ويقول له : " أنت خليفتي من بعدي "، وهذا دليل على تواضعه رحمه الله .

(١) أفدناه من الدكتور محمد أبو زيد شخصيا.

(٢) أفدناه من الدكتور محمد أبو زيد شخصيا.

- لم يكن للشيخ رحمه الله مؤلفات بسبب انشغاله بالإقراء ، ولكنه أملى على أحد طلابه ، وهو الشيخ محمد الأمين مذكرة في تحرير رواية ورش عن نافع ، وهي مليئة بالفوائد والتحريرات[1]، ولعل الشيخ يطبعها في كتاب بإذن الله . كذلك ذكر لي الشيخ إلياس حفظه الله أنه ألف كتابيه "الدر المصون" وكتاب "إرواء الظمآن" بما علمه الشيخ أحمد رحمه الله ، فأخذه الشيخ إلياس وصاغه بطريقته فجزاهما الله خيراً .
- درَّس الشيخ كثيراً من الكتب وقرأ عليه طلابه منها ومن ذلك : كتاب إرشاد المريد الى مقصود القصيد للضباع ، وشرح طيبة النشر لابن الناظم ، وشرح طيبة النشر للنويري، وكتاب هداية المريد إلى رواية أبي سعيد، وكتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني وغيرها.

(٣) وفاته :

وبعد عمر طويل حافل بالعطاء ، وعامر بالخير ونفع الناس ، توفي الشيخ أحمد بن إسماعيل السنديوني ، وذلك يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الثاني لعام ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية ، الموافق الخامس من شهر مارس عام ألفين واثني عشر للميلاد ، عن عمر يناهز الواحدة والثمانين عاماً رحمه الله رحمة واسعة وجعل علمه وعمله في ميزان حسناته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(١) وعندي نسخة مصورة منها.

الخاتمة

وفي آخر المطاف أحمد الله عز وجل وهو أهل للحمد والثناء ، وأرجو من خلال هذا البحث أن أكون قد كتبت ترجمة مناسبة للشيخ أحمد ، وقدمت تعريفاً وافياً به ، لأن معرفة أمثاله من النوابغ سبب لشحذ الهمم وتشجيع النفوس للتأسي بهم ، والاقتداء بسيرتهم في طلب العلم والمعرفة .

وأوصي الباحثين بتقديم الدراسات والبحوث لترجمة العلماء المعاصرين وخصوصاً من الذين لم يلقوا حقهم من الدراسة والترجمة ، وهؤلاء كثير ممن لا يعرف عنهم سوى القليل .

وما كان هذا البحث ليخرج بهذه الحلة لولا فضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل من تعاون معي وساعدني فيه ، وأخص بالشكر شيخي وأستاذي الدكتور إلياس أحمد برماوي ، وشيخي الدكتور محمد صالح أبو زيد ، والشيخ الدكتور معاذ سيف ، وأشكر أيضاً الأستاذ رمزي بن رجاء الصاعدي الموظف في أرشيف الجامعة الإسلامية، والذي قام مشكوراً بتصوير بعض الوثائق التي ساهمت في دقة المعلومات عن الشيخ المترجم له ، فجزاهم الله خيراً والله أعلم وأكرم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المراجع

- الإفادة المباشرة من الشيخ أحمد بن إسماعيل السنديوني رحمه الله .
- إجازات الشيخ أحمد السنديوني رحمه الله.
- إفادات طلاب الشيخ أحمد السنديوني رحمه الله .
- كتاب إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري للشيخ إلياس بن أحمد حسين البرماوي الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لمحمد بن محمد بن عبدالله الحسني ت٥٦٠هـ، طبعة عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ.
- الوثائق المحفوظة بالجامعة الإسلامية .